مراكز التعليم والثقافة في حاضرة عموشة 1870 – 1945 م

د/ سفيان لوصيف/جامعة محمد لمين دباغين/ سطيف 2
sofianeloucif@yahoo.fr

ملخص:

شهدت منطقة عموشة مشروعا استعماريا قائما على محاربة اللغة العربية و تضييق الخناق على مشايخها و طلبتها، و تشديد الرقابة على مراكز التعليم الحر لاسيما التعليم في الجوامع و المدارس الحرة، و رغم هذا فإن منطقة عموشة ظلت متمسكة بنشر المعرفة التي كانت متوجهة نحو العلوم الدينية و خاصة الفقه المالكي، و كان التعليم منتشرا في كل الدواوير و القرى، و تكفل مشايخ المنطقة من حفظة القرآن الكريم و فقهاء مهمة التعليم العربي الحر مدة عقود من الزمن، و قد تخرج على يدهم العديد من أبناء المنطقة و ضواحيها، و كانت جهود هؤلاء المشايخ منصبة في تحفيظ القرآن الكريم.

مقدمة:

بعد الاحتلال الفرنسي سنة 1830 أدركت إدارته مدى أهمية التعليم، و دوره في حياة المجتمع الجزائري ثقافيا و اجتماعيا، فربطته بالسياسة و لم تفصل بينهما، بل عملت على إيجاد نمط تعليمي معين خاص بالجزائريين، فحسب منظري الاستعمار أن تعليم الأهالي يدخل في إطار الرسالة الحضارية التي تعكف فرنسا على نشرها، و لكن قبل ذلك حسبهم البدء في محاربة الثقافة الوطنية كمرحلة أولى و نشر التعليم الفرنسي بعدها كخطوة لتحقيق ذلك، و منه شرع في مراقبة مؤسسات التعليم من مدارس و مساجد و زوايا، و محاولة توجيهها لخدمة أغراض المستعمر[1].

Summary:

The study deals with the most important educational centers and institutions in Amoucha during the period of French colonization. It is well known that the policy of the colonial state in Algeria was aimed at fighting Arab-Islamic education and spreading French education on a large scale. The cultural resistance of Algerians to preserve their identity And the establishment of schools and mosques to teach children and institutes for adult education, and the clerics and reform cultural renaissance important and considered to promote the community and development and rid of the inertia and cultural backwardness in all areas of Algeria, Through this research, we will learn about its cultural reality during the colonial period, in which there were scholars and specialists in the Islamic religion and its sciences.

الاستعمار و محاربة التعليم العربي الإسلامي:

و نتيجة الاحتلال ألحقت أضرار بليغة بالتعليم الموروث عن العهد العثماني، و وقع اضطراب في صفوف الأدباء و المفكرين و الفقهاء الذين تخلو عن وظائفهم و تشتت شمل التلاميذ[2]، و أغلقت الكثير من المدارس و المعاهد و أهمل التعليم العربي الإسلامي، عبر عن ذلك بوصفصاف بقوله[3]:" حدثت بعثرة في التراث و تحطيم المدارس فهاجر العلماء، و ارتبكت العلوم و نضب معينها و انحط مستوى التعليم من الناحية العربية انحطاطا كبيرا، و أخذت المكاتب القرآنية تتوارى تدريجيا حتى أوشكت على الزوال ".

و هكذا بدأت تتفكك عرى الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، و قد اعترف النائب الفرنسي ' Tang Ville ' عن ذلك بقوله[4]:" خربنا المدارس و شتتنا شمل الزوايا، لقد انطفأت في الجزائر مشاعل العلم و أهملنا العلماء و الفقهاء المسلمين، فصاروا قوما بورا ".

و لقد هدمت بعض المدارس و حولت لأغراض متعددة يقول الدوق دومال[5]:" تركزنا في الجزائر، و استحوذنا على بعض المعاهد و حولناها إلى دكاكين و ثكنات، أو مرابط الخيل، و استحوذنا على الأوقاف "، فأهملت الدراسات الدينية، في ظرف تميز بتناقص عدد الطلبة و الرجال الأكفاء الذين يتولون شؤون التعليم، و من ناحية أخرى شرعت الحكومة العامة في تعليم بعض الجزائريين، هادفة إلى تخريج الإطارات الإدارية و الموظفين الذين تحتاجهم في تعاملها مع السكان، و القيام بشؤون المستعمرة، و قد تم حصره في فئة ضئيلة من الشعب، و هم أبناء القياد و الباشاغاوات و الإقطاعيين، و الأسر المتنفذة في المجتمع [6].

و غم هذا فإن منطقة عموشة ظلت متمسكة بنشر المعرفة التي كانت متوجهة نحو العلوم الدينية و خاصة الفقه المالكي، و كان التعليم منتشرا في كل الدواوير و القرى، و قد ازداد تمسك السكان بهذا التعليم منذ الاحتلال الفرنسي، ففي عهد المقاومات الشعبية ثار السكان في المنطقة تحت قيادة الشيوخ، فقد بايعت قبيلة عموشة الأمير عبد القادر، و قد احتضنت مقاومة المقراني خاصة شيخ زاوية عباشة، و مشايخ و حفظة القرآن الكريم في دوار منتانو، و في أثناء هذه المرحلة توقفت الكثير من الكتاتيب عن أداء مهامها، لاسيما بعد إصدار القوانين التعسفية لمنع التعليم العربي الإسلامي الحر، و الاهتمام بإنشاء المدارس الفرنسية.

و عرفت منطقة عموشة مثل غيرها من مناطق الجزائر الشاسعة سياسة استعمارية قائمة على مشروع ثقافي يهدف إلى محاربة اللغة العربية و تضييق الخناق على مشايخها و طلبتها، و تشديد الرقابة على مراكز التعليم الحر لاسيما التعليم في الجوامع و المدارس الحرة، فالقادة الفرنسيين كانوا يجمعون على أن الإسلام يشكل عليهم خطرا، فتقاطعت أفكارهم حوله لأنه لا وجود لهم في الجزائر إلا إذا تم محاربته فهو بمثابة المحرك الذي يدفع الأهالي إلى حمل السلاح ضدهم، فقد جاء على لسان أحدهم قوله[7]:" إن دروس الماضي تعلمنا أن العرب لا يندمجون كليا إلا في الأمة التي تفرض عليهم لغتها و دينها "، و عملا بهذا عملت السلطات الفرنسية سرا و علنا على تحطيم مقومات الشخصية الأساسية و على رأسها الدين كمقوم حي للذات الجزائرية، فقد أدركت أن تهديمه وتمييعه يمكنها من فرض نفوذها وتأكيد سلطانها، واستخدمت في ذلك طرقا وأساليب عدة.

و رغم كثرة القوانين التعسفية التي أصدرتها السلطات الاستعمارية للقضاء على الهوية الوطنية و الشخصية الإسلامية إلا أن الجزائريين ظلوا متمسكين بدينهم الحنيف، أمام هذا وجد سكان المنطقة و الجزائريون عامة أنفسهم بحكم تمسكهم بهويتهم الوطنية، بما تحويه من قيم و ثقافة مجبرين على مقاطعة الثقافة الفرنسة، في جميع مظاهرها و المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية، حتى في أيام الثورات، فهذا الأمير عبد القادر لا تنسيه حروبه ضد الفرنسيين عن القيام بواجب التعليم حيث يقول[8]: " واجبي كحاكم مسلم أن أؤيد وأبعث العلوم و الدين، لذلك فتحت المدارس في المدن، و بين القبائل، و في هذه المدارس كان الأطفال يتعلمون الصلوات، و يحفظون تعاليم القرآن، و فروضه، و يعرفون جيدا القراءة و الكتابة ".

التعليم العربي الإسلامي الحر في منطقة عموشة:

ساهمت المراكز التعليمية المنتشرة في عموشة بدور هام في توعية الشعب بهويته الوطنية و التمسك بها، كما ربّت أبناءه المتعلمين على القيم العربية الإسلامية و زودتهم بالثقافة الأصيلة، و بثت فيهم روح الكفاح و المقاومة ضد المستعمر الفرنسي و ثقافته، و تكفل مشايخ المنطقة من حفظة القرآن الكريم و فقهاء مهمة التعليم العربي الحر مدة عقود من الزمن، و قد تخرج على يدهم العديد من أبناء المنطقة و ضواحيها، و كانت جهود هؤلاء المشايخ منصبة في تحفيظ القرآن الكريم، و كانت لهم طرق مميزة في ذلك، و يمكن تصنيف هذه المراكز حسب انتشارها في المنطقة إلى:

الكتاتيب:

كثرت في عموشة الكتاتيب القرآنية، و كانت منتشرة في جميع القرى و المداشر، و لا تخلو جهة منها، يحفظ فيها القرآن الكريم و تعليم مبادئ القراءة و الكتابة و الحساب، و تعد الكتاتيب أول مرحلة تعليمية، و مدارس أولية لتعليم الصغار، و سن ابتداء التعليم فقد كانت بوجه عام متروكة لتقدير أباء الصبيان بين الخامسة و السادسة أو السابعة التي يستوعب فيها الطفل دروسه، و كانت الألواح الخشبية هي الوسيلة التعليمية في الكتاتيب، حيث يكتب فيها التلاميذ ليتعلموا القراءة و الكتابة، بالإضافة إلى قلم من القصب و دواة للحبر يستعملونها للكتابة[9].

كان في عموشة مركز كتابين للتعليم العربي الإسلامي، تحدث عنهما تقرير فرنسي مؤرخ في 20 فيفري 1942، الكتاب الأول أشرفت عليه عائلة مفوض و هو مدرسة هامة لتعليم القرآن الكريم، و شغل فيه معلما الشيخ الحسين زيغمي، و ذكرت الوثيقة أسماء الأطفال المتمدرسين هم: عصماني حمادة، عصماني بولنوار، قيرواني عاشور، خالد بوزيد، مفوض عبد العزيز، مفوض ذهبية، مفوض لحميدي، سمراوي عمار، سمراوي حمادة، زيغمي محمد، زيغمي العمري[10].

و الكتاب الثاني أشرف عليه الحسين بوعكاز المدعو المدني، و كان يدرس مجانا دون مقابل مالي، كان مقر المدرسة القرآنية في بيت منحها علي درقين له للتعليم فيها، و من تلاميذه المسجلين في التقرير نذكر حلاتي الشريف، حلاتي عبد الحميد، درقين صالح، خرف الله السعيد، فاسي عمار، خالد حمو، معطي البشير[11].

و اشتهر من المشايخ في المدينة مركز الشيخ الحسين زيغمي، و الحسين بوعكاز، و في قرية طنجة تداول على التعليم المشايخ محمد بن بارة، محمد كبور، مسعود خرف الله في مسجد القرية الذي أحرق في مجازر 08 ماي 1945، و تولى التدريس في لعوامر قبيل 1945 بسنوات مسعود صخراوي، و عمار شايب، و لخضر رماش، و أقام صالح ضيف الله كتاب في بيته و تكفل بتسديد راتب معلم القرآن الكريم، و كان كتاب آخر عند ميلود لعليوي أقامه في بيته، و رغم منافسة المدرسة الفرنسية التي أقامها الاستعمار في وسط القرية إلا أن الإقبال كان كبيرا على التعليم العربي الإسلامي، و الذي يقصده التلاميذ حتى من قرى مجاورة كأولاد مرغم و ضيافات و ثنية الطين.

و في قرية أولاد فايد أشرف على التعليم القرآني الذوادي زيغمي و بوسماطة محمد، و في قرية صرفدة درّس فيها لخضر بلكحل ثم مسعود منصوري، و بأولاد مرغم في جهة مالبان عند عائلة لمهانة كان كتاب تعاقب عليه الكثير نذكر منهم عباشة أحمد المدعو حمو، و عند عائلة عيد يوجد كتاب تولاه الشيخ عباشة الشريف.

و في دوار منتانو برز في تعليم القرآن الكريم السعيد يوبي، محمد بوزيدي، قادري مبارك، لخضر يوبي، صالح ملياني و أخيه أحمد، و في أولاد عيسى درّس محمد الطاهر خلفاوي خريج زاوية التلاغمة و زاوية بن سحنون، و تعاقب على كتابها أيضا المشايخ لخضر يوبي، أحمد ملياني، ملياني صالح، بوجملين إسماعيل، لخضر بن يوسف.

و كان لجهة بوشامة حظها من التعليم الإسلامي فعلى يد الشيوخ الطيب مقراني، العيد عكوش، عمر بوطالبي، صالح بوطالبي حفظ الكثير القرآن الكريم، و تكفل مشايخ المنطقة من حفظة القرآن الكريم و فقهاء مهمة التدريس و التعليم العربي الحر مدة عقود من الزمن، و قد تخرج على يدهم العديد من أبناء المنطقة و ضواحيها، و كانت جهودهم منصبة في تحفيظ القرآن الكريم.

و تعد قرية الماعلي[12] من الناحية العلمية من القرى الرائدة في ولاية سطيف، إذ تعرف في وسط القرى المجاورة بقرية حملة القرآن الكريم، إذ كان غالبية سكانها في فترة الاستعمار يحفظونه و يعلمونه، و تتميز قرية الماعلي باحتضانها لأكبر عدد من دور تعليم القرآن الكريم، حيث احتوت وحدها على عشرات من حفظة القرآن الكريم، و قد صارت منذ أزيد من قرن و إلى الآن بمثابة المضخة التي تبث العلوم الشرعية في شتى أوصال المجتمع المحلي.

و قد وجدت دور القرآن إقبالا متزايدا من طرف السكان، و تمكن الكثير منهم من حفظ كتاب الله مرتلا حسب القواعد[13]، مشفوعا بحفظ بعض المتون من كتب السنة المتضمنة للأحكام و العقيدة، و هو ما جعل من طلبة و خريجي هذه الدور ركائز علمية يتم الاعتماد عليها داخل المجتمع، و في حاضرة العلم و المشايخ قرية الماعلي لمع معلمون لهم صيت كبير في تحفيظ كتاب الله منذ نهاية القرن 19 نذكر محمد البشير بن منصور الحسين معطي، صالح بن شعبان، العربي خرف الله، الحسين خريص، مبارك خريص محمد خرف الله، أحمد لخضاري.

و في قرية لمرابطين اشتهر في تعليم القرآن الكريم ساعد بوجملين و كذلك أحمد بن دريس الذي زاول دراسته في جامع الزيتونة و كان مرجعا في الدين، و لا ننسى أيضا الطاهر شلالي، و عند عائلة عباشة المحافظة برز فيها من يحاول قراءة القرآن و استيعاب

العلوم الدينية و شيء من التاريخ العائلي و المحلي، و قد نبغ فيهم حملة القرآن الكريم كالشيخ المكي عباشة، الشريف عباشة، أحمد عباشة المدعو حمو، و كانت هذه العائلة تملك كتّاب علّم فيه إلى جانب أفراد العائلة آخرون منهم الحسين خريص، و العمري بوقندورة في نهاية القرن 19 و بداية القرن 20 م[14].

و عرفت وادي البارد بأولياء الله الصالحين و هو ما تحفظ له به الذاكرة الشعبية، من هؤلاء سيدي أحمد أو هلال دفين قمة تقع بين بني مسالي و بني ملاّ، و سيدي بلغيث يقع قرب عين سمطة في أعالي بني ملا، و سيدي عبد القادر الفاسي يقع بالقرب من بني دراسن، و سيدي أحمد ميرة، و قد كان هؤلاء دعاة و رجال إصلاح في المناطق و المسالك الجغرافية الوعرة، و حسب ما يروى أن هؤلاء مهاجرون أتوا من المغرب الأقصى.

و في الفترة القريبة منذ أواخر القرن 19 استقر الشيخ حافظي في بني مسالي آت من عرش بني حافظ في ضواحي بني ورثيلان، و قد كان من مريدي الشيخ عبد الرحمن بن الحملاوي في زاوية واد سقان قرب التلاغمة، و منح الإجازة ليكون مقدما بالمصطلح أي ممثلا للشيخ الحملاوي في قرى وادي البارد، و اتخذ هناك مسجدا و كتابا لتعليم القرآن الكريم و إرشاد المريدين، و كان له تأثير في تلك القرى من توجيه و إرشاد و إصلاح بين الناس، و لا زال المقر موجودا إلى اليوم حيث تقام فيه الصلوات من قبل أحد أحفاده[15].

و في قرية أولاد موسى بن السعيد تولى مشيخة التعليم كل من العربي حافظي، محمد بو الحية من عين الكبيرة، و في قرية أولاد عياد تعاقب على التعليم العربي الإسلامي كل من عمر نوري بن أحمد، دربال السعيد، إبراهيم مجماج، و في بني مسالي توجد مدرسة حرة أشرف عليها محمد حافظي و كان معلم القرآن الكريم و إماما[16].

و كان التلاميذ يتدربون على الآداب الإسلامية، و كان المعلم يعلم الصبيان القواعد التي يجب على المسلم أن ينشأ عليها، و خلالها يركز المشايخ على تعليم القرآن الكريم و هم لا يدخلون معه أي علم من العلوم كالفقه و الحديث، و ذلك خشية انعدام الفائدة، و كانت طريقة التلقين أو الحفظ هي السائدة في المرحلة الأولى من التعليم، و هي التي كان المدرس يدرس فيها الصبيان القرآن الكريم و النحو و اللغة العربية، و هي العلوم التي كانت بدورها للحفظ و الاستيعاب و كان المتعلمون يجلسون على شكل حلقات حول مؤدبهم المستند بظهره إلى سارية من سواري المسجد.

و بعد إتمام المتعلم لطور تعلم الكتابة يكون قد حفظ على الأقل السور القصار، المكونة للحزب الأخير المعروف بحزب سبح الذي يبدأ من بسورة الأعلى، و من له ذاكرة قوية يكون قد حفظ عدة أحزاب و ذلك بفضل القراءة الجماعية المعتمدة، و بدخول طور الحفظ و المحو تعاد كتابة السور المحفوظة و استظهارها أمام المدرس، ليتم اعتماد التحزيب في الكتابة و الحفظ، أي تتم البداية من آخر حزب في القرآن الكريم، و الحفظ تدريجيا إلى غاية سورة البقرة، و يختلف حجم الكتابة في اللوح حسب قدرة المتعلم على الحفظ، و القاعدة هي لا محو إلا بعد الاستظهار السليم لما كتبه المتعلم تحت إشراف المعلم، و يعتمد الطلبة على القراءة الجهرية أثناء حفظه[17].

واصل الكثير من طلاب منطقة عموشة (قرى عموشة و تيزي نبشار و وادي البارد) تعليمهم في مدارس و زوايا بأماكن أخرى، و ذلك للأخذ من شيوخ متعددين، فللأمر فائدة علمية و تربوية معلومة الجدوى و المغزى، لأن أولئك بعد قيامهم بتلك الرحلات العلمية يعودون إلى موطنهم الأصلي بمعارف كثيرة، و فيها إضافات و إغناء لتجربة المدراسة في التدريس و التلقين، ثم إن خصلة تعدد شيوخ المتعلم و الاستفادة من

جل من تتاح الاستفادة منه هو سلوك و نهج العلماء في تاريخ الإسلام منذ بزوغ فجره، و تعد زوايا مناطق بلاد القبائل الوجهة الأولى التي تستقطب هؤلاء الطلبة.

و قد قصد هؤلاء منطقة آيت وغليس و هو عرش في منطقة القبائل الصغرى ببجاية، تقع المنطقة على أطراف حوض وادي الصومام و المنحدرات الجنوبية لجبال أكفادو، في سيدي عيش و شميني و و تينبدار، و يعرف العرش بعلمائه الكبار الذي أثروا الساحة العلمية في الجزائر، كما يعرف بزواياه القديمة و معاهده القرآنية التي أخرجت العديد من أهل العلم و الفضلاء لتصبح هذه المنطقة منارة العلم و العلماء في منطقة بجاية[18].

و كما هو معروف أن منطقة القبائل تحتضن دائما شيوخا مبرزين في تلقين العلوم الشرعية و اللغوية بالمتون و المصنفات، و كذا رجال الفكر و الأدب، و بها زوايا متنوعة و كثيرة اشتهرت و عرفت تفوقا في اللغة و الخط و النحو و الفقه، و كانت بمثابة معاهد عليا أسست لتعليم القرآن الكريم و تدريس علومه، و قد لعب مشايخ هذه الزوايا الدور الأكبر في نجاحها و استمرار إشعاعها العلمي و الديني، فكانت لهم المسؤولية في اقتناء الكتب القيمة و النادرة و تكليف الطلبة بمطالعتها و التي تفتح عقولهم و تنير معارفهم و تفتح لهم رغبة الإطلاع و الاستزادة في علوم الدين و اللغة و التاريخ الإسلامي و الحساب[19].

و ما نعرفه عن قرى و مداشر عموشة و ما جاورها فإن أغلب رحلاتهم العلمية كانت في معظمها إلى بلاد القبائل فإنه كانت رحلات علمية أخرى إلى الجهة الشرقية خاصة الزاوية الحملاوية بالتلاغمة، و قد تخرج منها مشايخ مزودين بما يحتاجه المجتمع من تربية و علم و أخلاق إسلامية، و فيما بعد قصد البعض قسنطينة و إن كان عددهم قليل في مدارس جمعية العلماء و المدرسة الكتانية.

الزوايا منطقة عموشة:

ازداد دور الزوايا أهمية في تاريخ الجزائر بعد القرن 15 م بفعل ضعف السلطة و الهجمات المسيحية على الأراضي من جهة ثانية، و ما كان لها من وقع في نفوس الجزائريين الذين وجدوا في أهل الزوايا متنفسا لهم لقيادة عملياتهم الجهادية ضد الاحتلال الأجنبية المتواصلة، و من ثم بات من الصعب الفصل بين الديني و السياسي لدى هذه الزوايا و خاصة بعد انتشار الطريقة الرحمانية في المنطقة و رواجها، و عند اقتحام الفرنسيين للمنطقة تحولت الزاوية و الكتاتيب إلى معسكر للمجاهدين تأهبا لما سيسفر عنه الحدث، و قد كتب الفرنسيون كثيرا حول دور الزوايا في تحريض المجاهدين و تمويلهم و تنظيمهم لمحاربة الجيش الفرنسي، و بث الرعب في صفوفهم بالصبر و قوة الإيمان التي كان يمتاز بها رجال الزوايا، و من أهم زوايا منطقة نذكرها حسب أقدمية تأسيسها و هي:

زاوية عباشة[20]:

في أواخر العهد العثماني استقر سيدي علي عباشة في دوار لمرابطين في بلدية تيزي نبشار حاليا، ورث سي عبد القادر إرث والده سيدي علي، و قام بنشاطات دينية معتبرة لم يصل أبوه إلى تحقيقها رغم حلمه بالوصول إليها، و هي أنه تمكن من تأسيس زاوية، و التي أصبحت مزارا مشهورا لمختلف المداشر المجاورة، يمتد إشعاعها ما يقارب بوعنداس و ذراع القايد غربا و مشارق رقاب و عين الكبيرة و ما من حولها قرى، و أنشأ بستانا كبيرا ما زالت آثاره إلى اليوم.

و عرفت الزاوية نشاطا دينيا و اجتماعيا مهما إلى أن وقعت جائحة كبرى أدت إلى خراب هذه المجهودات، بسبب اجتياح مرض الطاعون الذي أتى على كل من كان

هناك، بما فيها الشيخ عبد القادر و على عشرة من أولاده، و كانوا طلبة في الزاوية منهم من كان يجود القراءات السبع و العشر، و لم يسلم إلا ولداه الطاهر و محمد[21].

و لم يبقى من العائلة إلا فرد وحيد هو محمد ابن الطاهر، و انقرض البقية بين وفاة بسبب الطاعون أو وفاة طبيعية، و من شدة تأثير الفاجعة في نفوس الناس و تقديس سيدي علي عباشة لأنهم اعتقدوا فيه الكرامات و الخوارق حتى و هو ميت، فقد رثاه أحد القوالين للشعر الملحون و هو بورنان، من شدة الحزن و الأسى لأنه لم يتفاعل مع المأساة التي حلت بأحفاده، و مما بقي محفوظا في الذاكرة الشعبية من أقوال الشاعر بورنان قوله:

سيدي علي بن عباشة
يا لي راقد في رقوبة (ربوة)
و تفطن يا شومان
أولادك ماتوا للعشرة
من حفظة القرآن[22].

نعود إلى الطفل الوحيد محمد الذي كان بمثابة سفينة نوح عليه السلام منقذ العائلة من الزوال و هو صغير تكفل به زوج عمته أحمد بلحاج من عائلة شلالي، فأخذه إلى زاوية الشرفة في تازمالت يتعلم فيها و أصبحت الزاوية مأواه حتى تخرج منها و عاد إلى قريته، و استقر في كوخ أبيه لكنه تشاءم من المكان لما حصل فيها و نزل أسفل الربوة و أقام فيها بيتا.

و أصبح معروفا يقصده الناس و العائلات المرموقة، و عين شيخا في دوار أولاد عثمان، و ذاع صيته فقد استطاع فك الخصومات و العداء الذي كان بين عرش أولاد عثمان و الدواوير التي تحالفت ضده، و التي وقفت إلى جانب القايد الدراجي، و الذي

لم يعترف به سكان أولاد عثمان، لأن القيادة كانت فيهم متمثلة في حمو منصور (خنيش)، الذي قتل في إحدى الصدامات القبلية.

و كان لمحمد ثلاثة أولاد هم الطاهر، أحمد، المكي، قتل أحمد في سجن قسنطينة لمشاركته في ثورة المقراني 1871 و التي دعمتها الطريقة الرحمانية و كان من أتباعها، و كان المكي شخصية مرموقة شغل منصب باش عدل في دوار تقيطونت[23]، و يعد عالم زمانه درس على يد مشايخ متخرجين من جامع الزيتونة في تونس و القرويين في المغرب، و تحصل على رصيد علمي في الشريعة الإسلامية و الفقه، و كانت له مراسلات بمشايخ و علماء الأزهر في مصر، و يزودونه بدروس و رسائل في العلم و الشريعة، و ذاع صيته في عرش تقيطونت و المنطقة عامة خلال النصف الثاني من القرن 19 م .

و كان ابنه لخضر مقدما للشيخ بلقاسم بوجليل الذي ينتمي إلى الطريقة الرحمانية، و كان إنسانا ذا شخصية مهمة و يتمتع برصيد علمي لا بأس به، و له علاقات بالعائلات المرموقة المحافظة باعتبار مقاييس العلم آنذاك، و كانت له صلة بالشيخ البشير الإبراهيمي الذي يزوره في أولاد مرغم التي استقر بها، و يبيت عنده لأنه من البيوتات المرموقة و المقصودة آنذاك مثل عائلة بن علاق و معيزة في سطيف و بن عدة في ذراع القايد و غيرها..

زاوية حافظي:

استقرت عائلة حافظي في بني مسالي و أولاد ميرة و في مجرقي في بابور، لا يعرف تاريخ تأسيسها بالتحديد، لكن ما نعرفه أنه حين أنشأت السلطات الاستعمارية مدرسة فرنسية في دوار بني مسالي سنة 1900 كانت الزاوية موجودة، بهدف عرقلة النشاط التعليمي الذي اعتنت به زاوية بن حافظ، و التي كان يقصدها الطلبة و حفظة القرآن الكريم من كل حدب و صوب.

و قد كانت في بادئ الأمر كتاب يعلم القرآن الكريم، و بعد أن تحصلت العائلة على إجازة من شيخ الزاوية الحملاوية في التلاغمة و هي تتبع الطريقة الرحمانية أصبحت زاوية لها أتباع و مريدين[24]، و كثير من أفراد عائلة حافظي درسوا في الزاوية الحملاوية و تخرجوا منها و نهلوا من علمها، و نذكر من الذين أشرفوا على إدارة الزاوية منذ سنة 1900 الفقيه محمد الطيب و خلفه في مشيخة الزاوية ابنه محمد، و الذي تولاها في أحلك المراحل لاسيما أحداث سنة 1945، و أحداث الثورة التحريرية التي سقط فيها محمد شهيدا.

و اشتهرت الزاوية بإسهامها الكبير في التكافل الاجتماعي بمختلف أنواعه، و نورد هنا بعض مظاهره مثل التصدق على المحتاجين و ما يحتاجه الفقراء من المأكل و المشرب، و بدورها استفادت الزوايا من الهدايا و العطاء و الهبات التي يمنحها الزوار و الأتباع كل حسب مقدوره.

و كان للزاوية دورا في تأسيس مدرسة للتعليم العربي الإسلامي في وادي البارد مركز في نهاية الأربعينات من القرن العشرين، على يد الشيخ عمر بن عبد الرحمن الحملاوي شيخ الزاوية الحملاوية خريج جامع الزيتونة، في أرض منحتها عائلة بن غذفة، و أشرف على إدارتها أحمد حافظي مقدم الحملاوية في المنطقة، و أسند مهمة التدريس إلى المعلم عمر أفتيس خريج زاوية بن سحنون.

زاوية سيدي موسى لمؤسسها الشيخ عمار لطرش:

أسسها الشيخ عمار لطرش[25]، كان إنسانا معروفا في المنطقة، يقرأ من القرآن الكريم ما تسير له، و عن دافع تأسيس الزاوية أنه رأى في المنام شخص أتى إليه يأمره ببناء زاوية، و شرع في أعمال البناء سنة 1911 و في أكتوبر 1913 سافر إلى الحجاز

لأداء فريضة الحج في سفينة انطلقت من ميناء بجاية[26]، و كانت أعمال تشييد الزوايا توشك على نهايتها.

و لما عاد من الحجاز في 20 جانفي 1914 تفرغ لإتمام ما تبقى من الأشغال، و افتتحت في غضون سنة 1914 بعد الرخصة التي تحصلت عليها، و لأنه كما هو معلوم أن الإدارة الاستعمارية كانت تمنع فتح المدارس و الزوايا للتعليم العربي الإسلامي، و توافد عليها الطلبة الراغبين في العلم من القرية و كذا من القرى و المداشر المجاورة، و قد وردت في التقارير الاستعمارية الفرنسية أنها من أهم زوايا الطريقة الرحمانية في المنطقة[27].

و تحصل الشيخ عمار لطرش على إجازة من شيخ الطريقة الخلواتية الرحمانية المولود بن الشيخ سيدي أحمد بن حميدة اليعلاوي، و أصبح مقدما للطريقة، و الإجازة في أصلها استخدمها شيوخ الزوايا و العلماء مع طلابهم و يجعلون مقام الدرجة العلمية التي تمنح اليوم، فكان الطالب بعد أن يستكمل تعليمه ينال من شيخه إجازة، و قد تكون خاصة بكتاب أو موضوع لإجازته ليجيز تدريسه أو روايته، و قد أصبحت الإجازة من الضرورات التي يجب على العالم الحصول عليها لكي يثبت أنه وصل إلى درجة كافية من العلم تؤهله لتدريس ما سمعه أو تلقاه عن شيخه أو أستاذه أو روايته له[28].

و مما جاء في مخطوط إجازة الحاج عمار لطرش ما يلي[29]:" الحمد لله الذي نور قلب عباده، و اصطفاهم و اختارهم من جميع خلقه لطاعته و وفاهم، و الصلاة و السلام على من أنقض الخلق من الجهالة و هواهم، سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم... و بعد فإن خير عباد الله من يخشاه و يتبع طريقة هداه التي أقام بها عباده الصفوة و جعلهم دلائل لخلقه، فطوبى لمن سلك طريق النجوى و لزمها إلى الممات، و أن الحامل لهذه الإجازة ابننا قلبا السيد عمار بن السعيد بن خريص اليحياوي البابوري، فإني أجز له في القين الذكر للخلق و إرشادهم إلى طريق الحق سبحانه و تعالى في الطريقة

الخلواتية المنسوبة للشيخ الكامل السيد محمد بن عبد الرحمن الأزهري نفعنا الله به و بأمثاله، أول من أتى بها لمغربنا هذا و أفشاها و مهد سبلها و سلك على يده خلق كثيرون... ".

و قد تضمن المخطوط دعوة من شيخ اليعلاوي لسكان المنطقة باتباع نهج الطريقة قائلا:" فعليكم أيها الناس بالدخول في الطريقة... أصيكم بمن وقعت بيده هذه الإجازة أن يعمل بها و من استخفى بها و استهزأ فقد هلك مع الهالكين، نعوذ بالله من ذلك، و من عمل بها يكون إن شاء الله آمن و من الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون، و قال السيد مصطفى البكري نفعنا الله به أمين، بشرى الذي دخل في الطريق نال الرضى و غاية التحقيق حاز الضمانة من الرسول و كذا الشفاعة يوم الرحيل "[30].

درّس في الزوايا منذ تأسيسها مشايخ و فقهاء كثيرون من المنطقة أو خارجها، و ساهموا في الحركة العلمية التي كانت تشهدها الزاوية و هم الفقيه أحمد لخضاري و هو أول إمام خطيب في الزاوية، صالح معطي، الشريف رحال، قادري مبارك، البشير منصوري، السعيد عزوق، محمد معطي، لطرش بوزيد، البشير فوغالي (من بني فوغال في جيجل)، خريص الحسين، أحمد خنتوت، محمد لطرش، لطرش عبد الرحمن خلال أوائل الثورة التحريرية[31].

و كان في الزواية خلال العقد الأول من تأسيسها نظام داخلي للطلبة المتمدرسين من خارج القرية، و تدرس الذكور و مصادر تمويلها من العائلة و دعم السكان لاسيما أولياء المتمدرسين، لضمان السير الحسن للزاوية و تسديد أجرة المعلمين فيها.

و أقيمت في الزوايا صلاة الجمعة، و قد أثارت في البداية جدلا فقهيا بين مشايخ المنطقة في أسسها و أركانها و شروط أدائها و وجوب صلاتها، و عن ذلك أستفتي الشيخ محمد الطيب بن محمد الشريف بن حافظ الصالحيوي و أجاب برسالة مخطوطة عن ذلك

بفتواه، رغم سقوط عبارات منها بسبب التلف الذي تعرضت له الرسالة المخطوطة، فحواها إجازة تأدية صلاة الجمعة بدليل مشايخه الذين أفتوا بوجوب صلاتها و صحتها في بلادنا بأكملها، و بالتالي صحتها في زاوية سيدي موسى و مما جاء فيها:" الحمد لله الذي أبقى شريعة سيد الوجود فلا تنسخ و لا تبدل كما مضى الأولين، تفضيلا لنبينا عليه أفضل صلاة المصلين و أزكى سلام المسلمين... تصح صلاة الجمعة في بلادنا كلها... و لا نعترض لمثل هذا الباب، من كان على الهدى فالله يعينه و من كان على خطأ فالله يهديه، و لكن نحن خفنا من هذا الخبر الذي وصلنا ليلا نخط الصواب و فوق كل ذي علم عليم و منتهى العلم إلى الله العظيم إذ لا ينبغي اتحاف الكمال إلا ربنا الكبير المتعال، و أما زماننا هذا فقليل خيره كما قال صاحب الشعر زماننا كأهله و أهله كما ترى يسيرون بسيره... و لا لنا عمل سوى رجاء رحمة الله و دعاؤكم الصالح... و الله يختم لنا و لكم بالسعادة على الإيمان و الإسلام على الشهادة الكاملة لا إله إلا الله محمد رسول الله "[32].

و كانت زاوية سيدي موسى تقيم الزردة في فصلي الربيع و الخريف، و تعبر الزردة ظاهرة اجتماعية لها بعد إنساني و ديني من الموروث الشعبي القديم الذي توارثته الأجيال جيلا بعد جيل، فهي وليمة يدعى إليها المعارف و الجيران و يأتون إليها من خارج القرية، لتحسين العلاقات الاجتماعية و تقريبها و تقوية المودة و المحبة و يدعى و يحضرها من دعي و حتى من لم يدعى إليها، و غالبا ما تقتصر على المأكولات من الكسكس و اللحوم.

واصلت الزاوية نشاطها رغم ظروف الاستعمار الصعبة لاسيما الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية المزرية، حيث انتشر الفقر المدقع و ساءت المعيشة و حصلت المجاعة و قل الغذاء، و رغم ذلك بقي ثلة من الطلبة يدرسون و يواجهون المصاعب، و

تخلي آخرين و اتجاههم للرعي و الفلاحة، و استمرت دروس حفظ القرآن الكريم و أساسيات الفقه الذي يلقنه المشايخ للمتعلمين[33].

مشايخ الفقه:

لا يسع قارئ مناقب فقهاء الشريعة الإسلامية و سيرهم و تاريخهم خاصة ما يتعلق بجانبه الاجتماعي و السياسي أن ينكر الجهود التي بذلوها في إصلاح المجتمع، و تثقيف أفراده، و تبصيرهم بالضروري من دينهم، و السعي في تحقيق أمنهم و استقرارهم، فكم من مواقف إصلاحية حميدة، و إشارات و اقتراحات سديدة نجدها في سيرهم و مناقبهم، مما يفيد أنهم قد خالطوا الناس و اهتموا بشؤونهم، و أجابوا عن قضاياهم و أسئلتهم، و أبانوا لهم وجه الحق، و جانب الصواب في ممارساتهم و تصرفاتهم، بالمخالطة، و الوعظ، و الإرشاد، و التربية، و النصيحة المباشرة .

ثم إن صنيع فقهاء عموشة زمان إشعاعها العلمي كان عظيما، حيث إنهم أنشؤوا للعامة مجالس فقهية في محلات عملهم، فصار التجار و العمال على وعي كبير بما يتعلق بمعاملاتهم و تصرفاتهم من أحكام فقهية، هذا على مستوى الوعي و الإلمام بأحكام المعاملات و التصرفات، و قد كان للفقهاء دور رائد في أحلك المواقف و أصعب الأزمات، حرصا منهم على الاستقرار الاجتماعي و الأمن الروحي، و الحفاظ على تماسك المجتمع زمن الاحتلال.

و يعد الحاج المكي عباشة عالم زمانه درس على يد مشايخ متخرجين من جامع الزيتونة في تونس و القرويين في المغرب، و تحصل على رصيد علمي في الشريعة الإسلامية و الفقه، و كانت له مراسلات بمشايخ و علماء الأزهر في مصر، و يزودونه بدروس و رسائل في العلم و الشريعة، و ذاع صيته في عرش تقيطونت و المنطقة عامة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر[34].

كما برز الحاج بلقاسم بوجملين و الذي عاصر الحاج مكي عباشة، و سكن في دوار لمرابطين في تيزي نبشار، تنحدر العائلات الأربعة بوجملين و بن دريس شلالي و الطاهير من جدهم أحمد بوجملين، الذي ورث الإرث الديني لسيدي عطية و سيدي أحمد لبصير، فالمقر ما زال إلى اليوم (مساجد و أضرحة) معروفا في سبوكة في بني مرعي، فقد لعبت سبوكة دورا دينيا على الصعيد المحلي، كتعليم القرآن الكريم و مبادئ الشريعة الإسلامية[35].

و قد لعب فقهاء المنطقة دورا اجتماعيا و دينيا مهما في التحسيس و التوجيه، و كان المشايخ التالية أسماؤهم يلتقون أسبوعيا في سوق عموشة، أحمد لخضاري، محمد بن بارة، محمد الطيب بن حافظ، موسى خالد، بن علاق عبد القادر، محمد صخراوي، العيد عكوش، لحل قضايا المجتمع و مشاكله، و لإبعادهم عن القضاء الفرنسي و محاكمه، و يوعظون الناس و يفتون لهم، و الناس كانوا يستجيبون و يقتدون بهم في مسائل الفقه و الميراث، و الصوم...

الفقيه و العالم أحمد لخضاري:

في بيت اشتهر أهله بالعلم و الدين و الصلاح ولد أحمد لخضاري بن لخضر بن سليمان سنة 1884، مما ساعده على توجهه العلمي و تكوينه الديني، درس في كتاتيب قرية الماعلي التي كانت تعج بكثرة حفظة القرآن الكريم، و بعد أخذه مبادئ في الفقه و الحديث و حفظ القرآن الكريم شدّ الرحال إلى زاوية سيدي موسى تنبذار بسيدي عيش و زاوية بن سحنون في ثاغرست بولاية بجاية[36].

و فيها اعتنى بطلب العلم و تقييده و إسناده و مجاورة العلماء و الجلوس إليهم، فأخذ العلم عنهم إلى أن غدا عالما متبحرا في علوم القرآن الكريم و الفقه، عارفا بالسير، و برجال الحديث، و الحساب، و الفرائض، إلى أن فاق في ذلك أهل زمانه، كان أحد

فقهاء سطيف الثلاثة رفقة الشيخين بن مدور و حمر العين، من تلاميذه الذين لازموه و أصبح فقيها على نهجه سي صالح معطي.

و مما اشتهر به الشيخ أحمد لخضاري الذي عرف في الأوساط الشعبية باسم سي أحمد أو سليمان مشاركته الواسعة في شتى المعارف و قوة اطلاعه و متانة معارفه، مما أهله ليجلس على كرسي التلقين و التعليم، رغبة منه في تنوير أذهان طلابه، و تهذيب عقولهم، فكان فقيها متمكنا في:

- الأجرومية، و قطر الندى، و ألفية بن مالك في النحو و الصرف.
- منظومة ابن عاشر و شروحها الميارة الصغرى و الميارة الكبرى، و رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ثم متن الشيخ خليل بشروحه و من أهمها جواهر الإكليل على متن خليل، و حاشية الدسوقي، و الموطأ بشرح الزرقاني (في الفقه المالكي).
- جوهرة التوحيد، و أم البراهين الصغرى، و أم البراهين الكبرى للسنوسي في التوحيد.
- الجوهر المكنون في الثلاثة فنون (في البلاغة).
- تفسير الجلالين و تفسير ابن كثير (في التفسير).
- صحيح البخاري و الأربعين نووية (في الحديث).
- السيرة النبوية لابن هشام[37].

و كان فقيها في الإفتاء و علم المواريث و حسن التوقيع في ذلك، و كانت الأسئلة ترد عليه من جميع القرى يجيب عنها، حكم بين الناس فأقام الحق على الكبير و الصغير، و يذكر أنه كان يستند إلى الحجة و التي كانت حاضرة و الأدلة موجودة، و لا يتسرع في إلقاء الأحكام جزافا في أية مسألة كانت دينية أو اجتماعية، و كان يفتي فيما هو عام على الملأ، أما ما هو خاص فكان يطلب من سائليه المجيء إلى بيته، أو يأتونه دون طلب منه فبيته كان مزارا يوميا لهم و هذا حفاظا على سرية الفتوى و أمور الناس الخاصة، و

لكن هذه الطيبة و هذا التسامح لا يعني أنه كان يقبل كل شيء لقد كان و حسب مقربيه صارما و يرد بعنف عندما يخالف الناس مسائل الشرع و يستهزأ بها[38].

كان أول من صل الجمعة إماما في زاوية عمار لطرش في دوار سيدي موسى، و عين إماما فكان الإمام الخطيب و المدرس القدير، و المفتي الصائب، فذاع صيته، و تمنى الشباب المتعطش للعلم و المعرفة التقرب منه، متمنين أن ينالوا قسطا من علمه الغزير، لا يثنيهم عن ذلك عناء السفر أو شظف العيش، و لعل كثرة طلبته يعود إلى ما اشتهر به من سعة العلم، و ما تحلى به من آداب العلماء، و أخلاق الفضلاء، فكان فصيح اللسان، عارفا بصنعة التدريس، ممتع المجالسة، حسن الأخلاق و الهيئة، معظما عند العامة و الخاصة[39].

تولى التدريس و قد عمل مدرسا في وادي البارد، لجوادة في بابور، الماعلي، و قرية أيت سماعل في بلدية تاسكريوت في ولاية بجاية، و تخرج على يده عدد من الطلبة و المشايخ، و وظف مكانته العلمية و الدينية في تعامله مع محيطه الاجتماعي، من خلال استعمال نفوذه الروحي و المعنوي لإحلال التصالح بالمنطقة و إصلاح ذات البين و حل مشاكل المنطقة.

و يعد مرجعا في الفتوى و الاستشارات الدينية و الاجتماعية، و كان رجل فقه بامتياز، و على دراية واسعة في أحكام الشريعة، اقتدى بهم الناس في البيوع و الشراء و الميراث و الزواج و الطلاق، و إصلاح ذات البين، و يذكر أنه استدعي مرة من قبل قاضي محكمة عين الكبيرة و الذي تعجب في عزوف سكان الجهة في الذهاب للمحكمة الفرنسية أثناء منازعاتهم، و قال له كيف تحكم بين الناس فأجابه أوازن في العدل، و رد عليه و في حالة التصلب بين المتنازعين قال أرسلهما لك لتفصل بينهما، و هنا ندرك بداهة الفقيه و هو أن العزوف ناتج من نجاحه في فك الخصومات.

فمحاكم فرنسا لم يكن بها ملفات تتعلق بالخصومات و النزاعات، و ذلك بفضل الفقهاء الموجودين بها، و هذا أمر طبيعي لأن الله قد يزع بالفقهاء ما لا يزع بالقوة و السلطان، فالقوة و السلطان لهما أثر في الأبدان، و للفقهاء أثر في الأرواح و الوجدان، و قد اتسم الفقيه أحمد لخضاري في حياته بالصلاح و الزهد، فكان لا يفتر عن قراءة القرآن الكريم متقشف مكتف بما تيسر له من المأكول و الملبوس، و غيرها من الصفات و الشمائل التي اتصف بها العلماء كما وصفه غير واحد من مترجميه بالحفظ و العلم و المعرفة، و بقي على نهجه متماسكا إلى أن وافته المنية سنة 1973.

الفقيه العيد عكوش:

ولد في 13 مارس 1904 بدوار بوشامة بلدية تيزي نبشار، درس في كتاتيب القرية، و بعد أن حفظ ما تيسر من القرآن الكريم قصد زاوية تاغراست ببني وغليس ناحية أقبو ولاية بجاية[40]، و قد عرفت هذه الزاوية بكفاءة أساتذتها بحيث كان يقصدها طلاب كثر، فقد تمكن آل سحنون المشرفين على الزاوية من جلب علماء و فقهاء تونسيين و مصريين متخرجين من جامع الزيتونة في تونس و الأزهر الشريف في مصر[41].

و مكث فيها فترة العشرينات و الثلاثينات من القرن 20 م، و بعد إنهاء دراسته استوعب كثيرا من العلوم اللغوية و النقلية و العقلية مشاركا و بارعا فيها، أتم خلالها حفظ القرآن الكريم و استيعاب علوم اللغة من نحو و صرف و علوم الدين من فقه و حديث، و بنبوغه في هذه المعارف أسند له مشايخه مهمة التعليم في الزواية، و قد ساعده في ذلك ذكاؤه الثاقب، و مثابرته و مذاكرته و مباحثته و مناقشته المستمرة.

و كان سي العيد عكوش كما عهده عامة الناس على إطلاع عميق بالفقه و الحديث و علوم اللغة العربية، فتمكن في:

- الأجرومية، و قطر الندى، و ألفية بن مالك في النحو و الصرف.

– منظومة ابن عاشر و شروحها الميارة الصغرى و الميارة الكبرى، و رسالة ابن أبي زيد القيرواني، و متن الشيخ خليل بشروحها.

– صحيح البخاري و الأربعين نووية (في الحديث).

– السيرة النبوية لابن هشام.

تاقت نفسه لمسقط رأسه و مستقر طفولته، فعاد إلى قرية بوشامة حاملا بين جنباته علما غزيرا، و معارف واسعة، إيمانا منه بضرورة الإسهام في بث الوعي الديني و إذكاء الروح الوطنية و إيقاظ ضمائر بني قومه، ليهبوا هبة رجل واحد ضد الاستعمار الفرنسي، و وهب الشيخ العيد نفسه لمهنة التعليم، و الوعظ و الإرشاد منذ أنس من نفسه القدرة على الإفادة و تبليغ العلم و الدين إلى من يريده منه، و تخرج على يده العشرات من حفظة القرآن الكريم، و الكثير منهم سقطوا شهداء في الثورة التحريرية[42].

و كان من دعاة إصلاح المجتمع قاصدا خدمة الإسلام و الوطن، و قد وظّف لذلك كل كفاءاته العلمية، و مؤهلاته الشخصية، فشملت جهوده الإصلاحية مختلف مجالات المجتمع و التعليم، و كثير من القضايا المطروحة على الساحة آنذاك، و بذلك أسهم في دفع العجلة العلمية و الثقافية قدما، فكانت دروسه التي دامت عقود من الزمن في مختلف المساجد نموذجا يحتذى، و نبراسا يهتدى به، و رضابا يستسيغه أصحاب العقول السليمة و يتذوقه طلبة العلم.

و في ناحية بوشامة برز العيد عكوش في الفقه الإسلامي، و بلغ مكانة علمية رفيعة تجلت في عبارات الثناء من كبار مشايخ عصره، فقد بلغت شهرته في جهات عدة، حتى أن العالم و الفقيه أحمد لخضاري كان يقول للذين يأتونه من دوار بوشامة طلبا للفتوى " إذا أفتاكم سي العيد عكوش في مسألة فذلك يغني عن فتواي أنا ".

و قد كان سي العيد عكوش مالكي المذهب متشبعا بأصوله و فروعه مدرسا لبعض كتبه و مصنفاته، إذ كان شرحه لرسالة أبي زيد القيرواني يستقطب جمهورا عريضا من طلبة العلم الذين يشدّون الرحال إليه، قصد حضور درسه الفقهي الذي تميز بحشد الأدلة، و عرض الآراء الراجحة و المشهورة في المذهب المالكي، و دحض حجج المخالفين، إذ كان يخيل لكثير من محبيه أن أحد أقطاب المذهب المالكي قد بعث من جديد[43].

التعليم الفرنسي في منطقة عموشة:

كان رد فعل سكان المنطقة على السياسة الاستعمارية كان حاسما في شكل صراع ' بدأ يوم بدأ المحتل يفرض لسانه، و تفكيره و أسلوبه في الحياة، مستعملا المعلم و الطبيب '، لقد كان العقود الأولى من الاحتلال محل مجابهة بين الطرفين، ينشئ المستعمر مدارس فلا يتردد عليها التلاميذ، فوجد صعوبات جمة في ذلك[44]، لقد كان الجهل وراء مغامرة خاضوها لم يدركوا من قبل حسابا ما لهذا الشعب من تراكم حضاري عريق[45].

و هكذا تبدو شدة المقاومة التي أبداها السكان في الفترة الأولى التي تزعمتها الزوايا التي لعبت دورا أساسيا في المعركة، من خلال حشد الجزائريين حولها، و ساهمت في تعليمهم، و تأليبهم ضد المدارس الفرنسية كي يرفضوا ارتيادها، فلما حاول الفرنسيون إيجاد إجابة عن عوامل عزوف أبناء الأهالي دخول مدارسهم قالوا أن[46]:" المدرسين المكلفين بتعليم الأطفال كانوا متعصبين و جهلة، و عندهم كانت تظهر معارضة لوجهات نظرنا، و تكمن خطورة مقاومتهم لنا في أنهم يشرفون على تربية جيل جديد، و من هنا يجب أن يخضع كل المدرسين لرقابة شديدة ".

و يجدر التذكير أن المدارس التي أنشأها الفرنسيون في عموشة و قراها عدت عند الأهالي مدارس الكافر و سموها مدارس الشيطان و بأسماء لعينة، فازداد الجزائريون صمودا

و تهافتا على ثقافتهم العربية الإسلامية، و كان عدد الجزائريين الذين دخلوا المدارس الفرنسية في تقلص بنسب ملحوظة[47]، و المراكز التي يكثر بها عدد الزوايا والمؤسسات التعليمية الحرة يقل فيها إقبال الأهالي على التعليم الفرنسي، و لم تقتصر المقاومة في التعليم فقط بقدر ما أنها اتخذت أشكالا مختلفة فمنهم من عبر عنها بالسلاح، الذي لم يضعه حتى استشهاده و منهم من اتخذ المقاطعة أو ما يعرف بالمقاومة السلبية خاصة في الأرياف حيث قاطع السكان ثقافة فرنسا، و اعتبروها كفرا بسيئاتها و حسناتها دون تراجع في موقفهم منها التي أصبحت مسلمة بها عندهم [48].

الواقع أن المقاومة و المقاطعة التي أبداها الأهالي، لا يمكن القول من خلالها أن الثقافة الجزائرية بقيت بعيدة عن تأثير ثقافة العدو، لأنها مع مرور الوقت أصابتها صدمة الاحتلال التي ما فتئت تتطور، حتى أصابتها في صميمها، فإن لم تمت فإنها توقفت عن النماء لاسيما بعد خصوبتها و انتعاشها في عهد سابق، فبعد سبعين سنة من الاحتلال حدث الجفاف الثقافي و القطيعة التي حاول الاستعمار فرضها على التراث الإسلامي، و يمكن إضافة التدهور الاقتصادي و سوء الحالة الاجتماعية جعلا منحنى الثقافة يشهد التراجع [49].

و هكذا بدأت المقاومة الصامتة و العلنية التي تبناها السكان تضعف، فالذين كانوا يرفضون في السابق إرسال أبنائهم إلى المدارس نلاحظ أن هذا الرفض بدأ يتضاءل، يمكن أن نلمس هذا في قول أحد سكان " اليوم أنتم أسيادا، فإن أمرتمونا بإرسال أبناءنا إلى المدرسة فإننا سنفعل ذلك "[50]، لقد اتضح لهم مدى أهمية التعليم في حياتهم اليومية، كأداة تعامل مع الفرنسيين، و وسيلة للحصول على عمل يكسبون به رغيف يومهم، و حتى و إن استمرت بعض المقاومات في الأرياف فإن مركز عموشة عرف إقبال الأهالي

على المدارس الفرنسية بنسب متزايدة فقد أدركوا قيمته لاسيما أنهم ميزوا بين فرنسا كاستعمار و ثقافتها كحضارة وتمدن.

اعتمدت السياسة الاستعمارية الفرنسية في إدماج أهالي منطقة عموشة على إنشاء مدارس للتعليم الفرنسي، و كانت موزعة على مستوى المشاتي و الدواوير، و يتم تعيين معلم فرنسي على نفقة الإدارة الاستعمارية، و بنظام القسم المتعدد المستويات و هذا نظرا لقلة التلاميذ المتمدرسين في هذه المدارس المحدودة جدا في بنياتها و هيكالياتها، و التي تكاد تشبه الكتاتيب القرآنية في حجمها و قلة عتادها، و إذا نظرنا بنظرة فاحصة يكاد يكون هذا الإجراء و كأنه ينافس في بعده السياسي و الثقافي أثر الكتاتيب القرآنية و إن لم نقل عرقلتها[51].

و إذا عدنا للمدارس النظامية المعتمدة فقد تأسست عدة مدارس منها مدرسة عموشة مركز مدرسة دوار ثنية الطين و مقرها في لعوامر، و مدرسة تيزي نبشار، و مدرسة وادي البارد في بني مسالي و مدرسة عرش أولاد موسى بن السعيد، و الجدير بالذكر أنه لا أثر فيها للتعليم العربي، و كان التعليم إجباريا فيها بحسب القوانين الفرنسية.

و أما محتوى هذا التعليم فكان سطحيا، و هدفه توجيهي يرتكز على مواضيع تكرس نهجا معينا و صورة نمطية تعبر عن حالة المجتمع الأهلي، و يمكن الاستشهاد بكتب القراءة خاصة التي كرّست النظرة الاستعلائية الفرنسية تجاه الأهالي، و كأنهم نمط آخر من الإنسانية التي لا يجب أن ترتقي أو تتطلع أن تصل إلى طبقة العنصر الأوروبي، و الذي هو في نظر الاستعمار طبعا السيد الذي يجب أن تكون نظرته إلى المسود مثالية.

و هذا الوضع تفرضه عدة عوامل موضوعية منها قلة الاتصال بهذه المدرسة سواء لبعدها الشاسع، و الذي يشق على التلاميذ قطعه و لقلة السكان و الفقر و البؤس

الاجتماعي، و قلة الطموح لدى المتعلمين للوصول إلى المراتب المرموقة التي يحظى بها أبناء المعمرين ما عدى بعض المحظوظين من الموالين للإدارة الاستعمارية و الذين يعدون على الأصابع من أبناء القياد و الموظفين في الإدارة و المصالح الفرنسية.

و الهدف من كمية المعلومات المحدودة التي يتلقاها المتمدرسين قد لا تزيد عن محو الأمية، لأن هؤلاء سيصبحون في أحسن الظروف خدمة لدى الكولون الأوروبيون، فلهم من مستوى اللغة البسيطة التي يحتاجها في التخاطب مع الفرنسيين و بسهولة، و تأدية المهام الموكلة و هذا على المستوى العملي و التشغيلي، أما على المستوى النفسي فتصبح علاقات هذا الخادم بنسبة كافية لتقديم الولاء و الإخلاص للسيد الأوروبي المالك للأرض و العباد[52].

مدرسة الفرنسية عموشة مركز: Ecole franco européenne

زاول التعليم فيها التلاميذ الأوروبيين أبناء المعمرين، و بعض أبناء الأهالي الذين سمح لهم بدخولها، و نذكرهم على قلتهم في التعليم التحضيري الطاهر حلاتي و بوزيد خنتوت، و في التعليم الابتدائي نجد درقين السعدي، ساعد حلاتي، مسعود خنتوت، علي قيرواني، لخضر حلاتي، سيدهم لخضر، داودي إبراهيم، عباوي الخير، و في التعليم المتوسط درس فيها كل من أحمد عقون، بوزيد بكاي، بلقاسم حلاتي، إسماعيل مفوض، و آخرين غير دائمين يدرسون فترة قصيرة و ينقطعون نتيجة الظروف الاجتماعية و الاقتصادية التي تعيق تمدرسهم، و هذه الأطوار الثلاثة يؤطرها معلمون نذكر المعلمة ماري سيمون جيوفاني ' Marie Simon Giovanni '[53].

و قدمت عن ذلك السيدة جوزيفين بوسكي ' Josephine Bousquet ' بعض الذكريات قائلة: " هناك... في ذلك المكان الذي قدم إليه أجدادي، توجد مدرسة يعود تاريخها إلى عهد استقرار المعمرين الأوائل بتلك المنطقة، و توجد ايضا بلدية و في فترة

متأخرة تم انشاء كنيسة... في تلك المدرسة التي اجتاز فيها أخي شهادة الدراسات في سن 12 '.

مدرسة الفرنسية الإسلامية في دوار ثنية الطين

تأسست المدرسة الفرنسية في دوار ثنية الطين في حدود سنة 1890 و كان مقرها في لعوامر، و هي ذات حجرتين و سكن ذو ثلاث غرف، ساحة من 334 م^2، و بهو بـ 24 متر[54]، يدرس فيها الذكور و الإناث، و من طلبتها خلال أواخر الثلاثينات و بداية الأربعينات نذكر الشخصية البارزة البشير بومعزة[55]، صخراوي الطاهر، صخراوي بوزيد، صخراوي الصديق، صالح صخراوي، عبد الله خرباش، عمار خرباش، شنيتي عبد الرحمن، مسعود صيودة، العربي معايش... و غيرهم من التلاميذ، و قد نال البعض منها الشهادة الابتدائية، و منهم من أتم تعليمه و أصبح موظفا و إطارا في المصالح الإدارية الفرنسية.

و عن هذه المدرسة تذكر جوزيفين بوسكي ' Josephine Bousquet ' أنه ' قدم أحد الأساتذة من فرنسا و لم يقاوم العزلة و قساوة المكان، و أعيد إلى الوطن بعد بضعة أشهر، كان طوق ثنية الطين مخيفا جدا في الشتاء أثناء العواصف الثلجية مما يجعل المرور بالمنطقة صعبا '[56]، و حينها عينت السلطات الاستعمارية في هذه المدرسة المعلم يونس رابح من منطقة القبائل، و هو خريج المدارس الفرنسية العليا للأساتذة، و الذي استقر في القرية لفترة طويلة.

مدرسة الفرنسية الإسلامية في تيزي نبشار:

كانت مدرسة تقيطونت للذكور تضم حجرتين، احتوت المدرسة على مكتبة و سكن بأربع غرف، يدرس فيها معلمان ' Galéjeur ' و' Meir '، ثم استخلف هذا الأخير في التدريس زوجة المعلم ' Galéjeur ' [57]، و كان التدريس فيها بنظام القسم الواحد المتعدد المستويات يمكن تفصيله، فكانت المعلمة تقوم بتعليم السنتين الابتدائيتين

الأولى و الثانية، في قسم واحد تجعل صفا للأولى و الآخر للثانية، بينما زوجها يكون مدرسا يعلم يتولى صفوف الثالثة و الرابعة و الخامسة السادسة، و القسم النهائي.

و دور المعلم هنا هو أن يتعامل مع هذه المستويات بدقة بحيث يخالف بين المواد، فمثلا إن قدّم في المستوى الأول حصة الرياضيات يكون القسم الثاني مشغولا بالقراءة المسترسلة، و أحيانا يشتغل قسم في الخط و الآخر في النشاطات المختلفة، و هو دور صعب يحتاج إلى الكثير من المهارة البيداغوجية و الدربة في التطبيق[58].

مدرسة الفرنسية الإسلامية في وادي البارد (بني مسالي):

افتتحت مدرسة بني مسالي سنة 1900، و تولى إدارتها منذ 1910 فرنسي اسمه بيجان ' beguin '، و كان معلما و له داخل المدرسة سكن يعيش رفقة زوجته و أولاده الثلاثة، و يروي أحد أبنائه ذكرياته في بني مسالي قائلا:" أتذكر ذلك الشتاء في أولاد مسالي كنت صغيرا، الثلج يتساقط، و قد حجب نصف النوافذ، أرى أبي يساعد سكان القرية الذين يشقون الطريق في الثلج لكي يستطيع الأطفال المجيء إلى حجرة الدراسة الدافئة، أين كان ينتظرهم بإناء من الحساء الذي أعدته أمي، في هذا العصر تدعمت الحكومة برجال ذو قلب واسع و كبير، و الذين استدعوا بعض مئات المعلمين الذين كانوا يدرسون في المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، و ترشح أبي للتدريس... "[59].

يذكر سليمان بوكردان أحد المتمدرسين فيها أن الكثير من سكان بني مسالي درسوا فيها قائلا: " منذ ولادتي كانت المدرسة مبنية، و درست فيها رفقة بولمرج حمني، بوكردان قاسي، بولواطة الحسين، بوهزيلة عبد الرحمن، بوهزيلة البشير... و آخرون لا أتذكرهم".

و إلى جانب هذه المدرس النظامية المنتشرة فقد زودت إدارة الاحتلال الفرنسي أعيان المنطقة لاسيما عائلة القياد الذين في بيوتهم كتاب معلمين يدرسون اللغة الفرنسية مثل عائلة بن علاق، و التي نال أبناءها حظوة التعليم الفرنسي العصري، و نالوا

شهادات جامعية عليا لم يبلغها غيرهم في أبناء المنطقة، و نذكر من بن علاق عبد الكريم صيدلي، السعيد طبيب أسنان، المكي و عبد الله اللذين عملا في محكمة عين الكبيرة، و قد نال المكي عدة أوسمة استحقاق و شرف من فرنسا، خطيف اشتغل رئيس مندوبية وكلاء القضاء بالحراش في العاصمة، بلقاسم عون قضائي في محكمة الطاهير بجيجل، عبد الباقي موظف في محكمة الشلف، و عبد المالك أستاذ اللغة العربية في ثانوية سطيف، عبد الرحمن طبيب عام في خراطة[60].

خاتمة:

ذلك هو مسار الحركة العلمية و الثقافية امتداداتها المحلية، و بما أنها كانت في دوافع تأسيسها كانت تعليمية و دينية فإنها عملت على تحقيق التعليم و التدريس و التوعية، و انتشار اللغة العربية، كما انتشر بها ما انتشر من علوم و معارف دينية، و يمكن استخلاص النتائج التالية:

– كانت منطقة عموشة رغم ظروف الاستعمار الفرنسي من أكثر المناطق انتشارا للتعليم و اشتهارا بعطائها التربوي و العلمي، حيث شاركت مراكز التعليم في إرساء تقاليد نظام تعليمي ناجح، و مع رسوخها عرفت المنطقة نهضة تعليمية تجسدت أساسا في تكاثر المدارس فيها، و ازدحام الطلاب بها و في تكاثر المشايخ المشتغلين بالتدريس فيها.

– ارتكز التعليم في المنطقة على تعميق المعارف في العلوم الإسلامية المتداولة، و قد نجم عنها بروز فئة من المشايخ و الفقهاء و حفظة القرآن الكريم، لا زالت آثارهم العلمية و الدينية شاهدة إلى اليوم.

– إن التعليم في المنطقة لم يكن دائما مزدهرا أو سار على وتيرة واحدة، بل مر كما في باقي المناطق الأخرى بمراحل عرف فيها مد و جزر تبعا للأحوال.

الهوامش:

[1]Yvonne Turin : Affrontements culturel dans l'Algérie coloniale " écoles, médecines, religion 1830-1900 ", E.N.AL, 2 émé édition, Alger، 1938.p.72.

[2] أنور الجندي: الفكر و الثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1965، ص.133.

[3] عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، ط 1، دار البعث، قسنطينة، 1981، ص.41 .

[4] فرحات عباس: ليل الاستعمار لحرب الجزائر و ثورتها، تعريب أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، الرباط، ص.104 - 105.

[5] Turin Yvonne : Op-cit, p .119

[6] عمار هلال: المرجع السابق، ص.118.

[7] الطاهر العمري: " إشكالية الفهم كزاوية لكتابة تاريخ الاستعمار الفرنسي بالجزائر " ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع 2، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2003، ص.85.

[8] شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، ط 2، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص.152.

[9] عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط 1، دار الأمة للطباعة و النشر، الجزائر 1999، ص.142 .

[10] Rapport sur élèves école indigènes du centre (non officielles), 20 février 1943.

[11] Ibid.

[12] قرية الماعلي: تسمى أيضا عين السلطان نسبة إلى أحد الينابيع المائية فيها، من أهم القرى في بلدية تيزي نبشار، سواء من حيث موقعها الطبيعي، فهي تتوسط مجموعة من الجبال مما جعل من تربتها الرسوبية أكثر خصوبة، أربع بلديات من بلديات شمال سطيف و هي: تيزي نبشار، عموشة، بابور، وادي البارد.

[13] و حفظة القرآن الكريم في قرية الماعلي من الجيل الأول في القرن 20 م أي الجيل الذي عاصر فترة نشاط الحركة الإصلاحية التي كانت في أوجها، و نذكر: أحمد لخضاري، معطي صالح، خرف الله

أحمد، خرف الله محمد، خريص الحسين، خرف الله عمر، خرف الله مسعود بن عمر، معطي الحسين بن البشير، خرف الله مسعود بن محمد، خرف الله العربي، خرف الله محمد بن عمر، خرف الله حمو، حمداوي حمو، حمداوي لخضر، قادري مبارك، قادري العمري، معطي محمد، منصوري محمد، عزوق السعيد، بن شعبان الحسين، بن شعبان صالح، المصدر: وثائق الحاج السعدي لطرش حول مشايخ و حملة القرآن في قرية الماعلي.

[14] عمر عباشة: مخطوط التعليم في منطقة تقيطونت خلال الحقبة الاستعمارية و مسيرة متعلم فيها.

15 المخطوط نفسه.

16 المخطوط نفسه.

17 المخطوط نفسه.

[18] كانت مقرا للأشراف و منهم العالم الفاضل الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي عالم بجاية و قاضيها، و الشيخ محمد بن إبراهيم الوغليسي، و منهم الشيخ طاهر الجزائري الحسني الوغليسي من أسرة هاجرت إلى الشام ويعد أحد رواد النهضة في بلاد الشام.

[19] وردية قلاز: المنتوج العلمي للزوايا في منطقة القبائل، مجلة اللغة العربية، ع 36،

[20] تذكر الرواية الشفوية أن سيدي علي عباشة من عائلة محافظة تحفظ القرآن الكريم و الشريعة الإسلامية، ينتسبون إلى الطريقة الرحمانية، و في أول انطلاقته قصد أحد أصدقاء العائلة و هو الرجل الصالح سيدي يوسف الدرقيني، و استقر عنده ردحا من الزمن، و قد كانت بينهما مصاهرات، و كانت العائلتان تدعيان النسب الشريف و أنهما من الأشراف، و رغم ذلك نقول أن عائلة عباشة من العائلات المرابطة أي المحافظة التي توارثت تعلم القرآن و الدين أبا عن جدا، و قد انتقل سيدي علي عباشة إلى مكان بجبل الطوق بمحاذاة سيدي طالوت في دوار بني مسالي، و بقي هناك مدة لا نستطيع تقديرها، و في آخر حياته استقر في مكان عرف فيما بعد باسمه في دوار لمرابطين في بلدية تيزي نبشار.

[21] عمر عباشة: مخطوط التعليم في منطقة تقيطونت خلال الحقبة الاستعمارية و مسيرة متعلم فيها.

[22] لا يزال عمر عباشة يحفظ عن ظهر قلب تاريخ العائلة أب عن جد، و إسهامها في تعليم القرآن الكريم و مبادئ الشريعة في زاوية العائلة، و بالتالي كان عونا لنا في نفض الغبار عن تاريخها و من التناسي أو النسيان.

[23] M. Manuel Bugeja: Op

[24] تأسست الزاوية الحملاوية على يد الشيخ علي بن الحملاوي الذي انخرط في الطريقة الرحمانية، و في عهده أصبح لزاويته إشعاع كبير في كل الشرق الجزائري، و أنشأ لها فروع و كان لها مقدمين و أتباع، و توارث أفراد عائلته مشيخة الزاوية إلى فترة ما بعد الاستقلال، للمزيد يرجع إلى وثائق الزاوية الحملاوية في التلاغمة ولاية ميلة.

[25] ولد الحاج عمار لطرش بن السعيد بن أحمد في حدود سنة 1880 في مشتة الماعلي التي كانت تعرف بعين السلطان، انتقلت عائلته إلى مشتة سيدي موسى و فيها مات والده، و مات جده أحمد في معركة منتانو سنة 1871 الشهيرة في مصادر التاريخ، حين وقف السكان إلى حانب ثورة المقراني.

[26] مخطوط عمار بن السعيد بن خريص اليحياوي: رحلة الحج إلى البقاع المقدسة.

[27] Rapport de l'administrateur de la commune mixte de Takitount, a Monsieur le Préfet de Constantine au sujet des écoles coraniques.

[28] مصطفى ديف: إجازة علي البوديلمي التلمساني للشيخ العيفة العياضي السطيفي، سلسلة التراث الثقافي لولاية سطيف، 2017، ص. 13، 14.

[29] من خصائص الإجازة الخطية، أنها لا تعطى إلا بعد طلب من المجاز للمجيز، و يرمز المجيز لطلك بقوله (طلب مني، سألني ..)، أنها عند المتقدمين تعني إذنا بالرواية، لكنها عند المتأخرين من العلماء الدرجة العلمية، التي تشهد لصاحبها بصحة إسناده و قوة ارتباطه بالسند و رجاله، و أنها تعبر عن أهلية لأن يجيز غيره ممن يرى فيه الأهلية، فأضحى صاحبها في مرتبة الشيوخ المجيزين أو المعيدين بدل من كزنه من الطلبة العاديين، أنظر مصطفى ديف: المرجع السابق، ص. 20، 21.

[30] مخطوط الإجازة لا يزال يحتفظ به الحاج السعدي لطرش ابن مؤسس الزاوية و الذي استلمته منه.

[31] وثائق الحاج السعدي لطرش حول زواية سيدي موسى.

[32] مخطوط محمد الطيب بن محمد الشريف بن حافظ، الصالحيوي نسبا و المالكي مذهبا تلميذ شيخه بن الحملاوي طريقة الرحمانية، فتوى إقامة صلاة الجمعة.

[33] وثائق الحاج السعدي لطرش حول زواية سيدي موسى.

[34] M. Manuel Bugeja: Op – cit, p. 476.

[35] Ibid.

[36] أسس الشيخ محمد السعيد السحنوني معهدا في قرية تاغراست و ذلك في أواخر سنة 1892 م، فكان يدرس فيه القرآن الكريم و حفظه، و الفقه و النحو و يدرس معه مشايخ آخرين القراءات و الحديث الشريف و الفلك و الحساب، أنظر: علي أمقران السحنوني: " الشيخ محمد السعيد السحنوني "، جريدة العقيدة، ع 76، يوم 8 فيفري 1992.

[37] كانت هذه المصادر أمهات الكتب التي يتمكن فيها طلبة الزواية الذين يختصون و يتعمقون في المعارف الشرعية و يتخصصون في النحو و الصرف و الفقه، و كل ذلك كان يتطلب التفرغ التام و طول الوقت، فالبعض مكث في الزوايا مدة تزيد عن عشرين سنة طلبا للعلم الشرعي.

[38] إجماع الشهادات الشفوية التي استقيتها من المشايخ الذين عاصروه و الطلبة الذين درسوا عنده.

[39] وثائق الحاج السعدي لطرش حول زواية سيدي موسى.

[40] أسس الشيخ محمد السعيد السحنوني معهدا في قرية تاغراست و ذلك في أواخر سنة 1892 م، فكان يدرس فيه القرآن الكريم و حفظه، و الفقه و النحو و يدرس معه مشايخ آخرين القراءات و الحديث الشريف و الفلك و الحساب.

[41] محمد الصالح الصديق: أعلام المغرب العربي، ج 3، المؤسسة الوطنية للفنون بالمطبعية الجزائر، 2000، ص.1135.

[42] التحق بالثورة في قريته و أسندت له مهمة توعية السكان و بث الحماس فيهم للانخراط في الثورة، فكان ينشط إلى اكتشف أمره فسجن في مركز التعذيب في وادي البارد و تعرض هناك لأشد أنواع التعذيب مدة ستة أشهر و بعدها أخلي سبيله، و لم يثن ذلك من عزيمته و عاد لصفوف الثورة، و أسندت له العضوية في مجلس الأوقاف التابع لجيش التحرير و الذي يتولى شؤون التعليم و المعلمين، فسجن من جديد في سجن تقيطونت و عين الكبيرة و خراطة، و بعد الإفراج عنه لم يمكث طويلا حتى اعتقل في سنة 1960 في معتقل الجرف بالمسيلة و معتقل تمنفوست و لم يفرج عنه إلا بعد إيقاف إطلاق النار.

[43] من أقطاب المالكية: الشيخ خليل، ابن عاصم، القاضي عبد الوهاب، ابن فرحون، القاضي أبي الوليد الباجي.

[44] Turin Yvonne : 0p - cit .p.35.

[45] ايفون تورين: الأشكال الرئيسية للمقاومة في الجزائر إبان القرن 19، الملتقى السادس للفكر الإسلامي، م 1، الجزائر، 1972، ص.253.

[46] Turin Yvonne : 0p-cit, p. 218.

[47] Fanny Colonna : Les Instituteurs Algériens (1883-1939) .O.P.U .Alger, 1975, p p .27 .28.

[48] محمد الطيب العلوي: التربية بين الأصالة و التغريب، منشورات دحلب، الجزائر، ص .02.

[49] الجمعي خمري :حركة الشبان الجزائريين و التونسيين (1900-1930) دراسة تاريخية و سياسية مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، 2002 - 2003، ص.179.

50 المرجع نفسه، ص .180.

[51] عمر عباشة: مخطوط التعليم في منطقة تقيطونت خلال الحقبة الاستعمارية و مسيرة متعلم فيها.

[52] عمر عباشة: مخطوط التعليم في منطقة تقيطونت خلال الحقبة الاستعمارية و مسيرة متعلم فيها.

[53] Rapport sur école franco européenne, Amouchas 1942 – 1943.

[54] Maurice Villard et Yves Bassard: Op – Cit, p. 254.

[55] من مواليد خراطة في نوفمبر 1927، ناضل مبكرا في حزب الشعب الجزائري، و شارك في مظاهرات و أحداث 08 ماي 1945 في مدينته، و سجن بعد الأحداث لأنه كان ينشط رفقة آخرين في مساعدة ضحايا القمع و الإبادة.

[56] Maurice Villard et Yves Bassard: Op – Cit, p. 254.

[57] Ibid, p. 254.

[58] عمر عباشة: مخطوط التعليم في منطقة تقيطونت خلال الحقبة الاستعمارية و مسيرة متعلم فيها.

[59] Maurice Faivre : Un village de harkis des Babors au pays drouais, L'Harmattan, Paris, 1994.

[60] Monographie politique des unites territoriales, commune mixte de takitount, 1942, p. 4 - 5.